

مدينة جيل

آثارها وعلاقتها بمصر

نشرت جريدة التيمس رسالة للاستاذ مونتج ذكر فيها خلاصة أعماله الأثرية في جيل فاقطفنا منها ما يأتي : —

نقش الفراعنة على جدران هياكلهم في الكرنك باسماء المدن السورية والفلسطينية التي افتتحوها ولم ينقشوا اسم مدينة جيل المعروفة في العصور القديمة باسم يلوس . لكن ذكرها ورد فيها كتب عن آلهة جيل التي كان المصريون يحترمونها أو



طوق من الذهب وجد في جيل

فيما ذكر عن البضائع السورية التي كانت ترسل إلى مصر ومنها خشب الصنوبر والمرعر والارز والخرنوب والفلقونه لانها تستعمل كثيراً في التحنيط والقار لانه يحفظ الاجسام المخططة به من الفساد . وقد علم سكان جيل أبناء مصر بناء السفن فسافروا بها في البحر الاحمر لطلب البخور (اللبان) من بلاد العرب . وكان من عادة المصريين ان يتركوا اثرآ لهم في كل مدينة يزولونها فظننت ان البحث المنتظم في جيل يجب ان يكشف لنا شيئاً من آثارهم فيها

ذهبت الى جيل بعد وصولي الى بيروت فعمرت فيها حين وصولي اليها على صورة بارزة تمثل احد الفراعنة وهو يسجد لاله جيل والاهتها. ثم عمرت على قطع اخرى في بقعة صغيرة من المرتفع المشرف على حصن الصليبيين فعمرت الحفر في وسط هذا المرتفع حيث عمرتنا على معبدين احدهما مصري والاخر سوري وكان امام الاول اربعة تماثيل كبيرة وعمرتنا في داخله على قطع من نفوش نافرة وتماثيل لالاهة يكاد يكون سليماً. اما المعبد السوري فلم نجد فيه سوى ما رصفت به ارضه وقاعدتي عمودين. على ان بناء هذا المعبد كانوا قد وضعوا في اساسه كثيراً من التماثيل والحلى والكؤوس والاسطوانات والسوكة. واكثر الكؤوس كان مصرياً وعلى بعضها اسماء بعض ملوك مصر مثل ميقاتينوس واوناس وبابي الاول وبابي الثاني

ثم انهار جانب من المرتفع في فبراير سنة ١٩٢٢ بعد ان اوقفنا الحفر فيه فظهر جانب من غرفة تحت الارض وفي وسطها تابوت كبير له غطاء ضخيم وكان التابوت لا يزال في المكان الذي وضع فيه. فطلبنا الى مصلحة الآثار في بيروت ان تجمع محتويات الغرفة واهمها كأس من السيج مطوق بالذهب وقد نقش عليها اسم منمحت الثالث الذي ملك في مصر من ٦٨٥٠ الى ١٨٠٠ ق. م

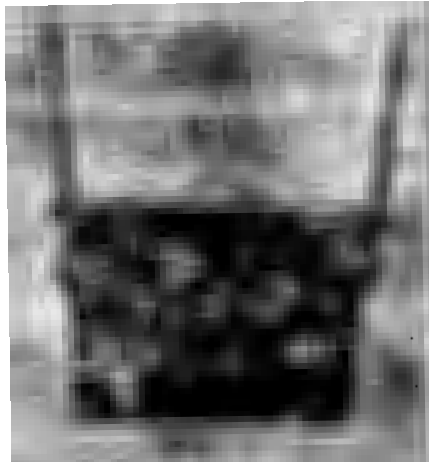
وحفرنا خندقين متوازيين في اكتوبر سنة ١٩٢٢ عند ان من جهة البحر الى الداخل نحو الحصن فعمرتنا على حمام روماني وجدران كثيرة وطبقة ارضية لهيكل كورنثي لكننا لم نثر على مدفن ما. مع ذلك لم يداخطني شك في ان البقعة التي احترناها للحفر كانت مدفناً قديماً لملوك جيل. ثم عدنا الى العمل في سبتمبر ١٩٢٣ عازمين الا نذكر وسعاً حتى نكتشف ما هو مدفون فيها فعمرتنا على عمودين من العرقة الارضية الى الارض المسطحة المرصوفة وكان المظنون ان هذا المر كان يستعمل لنقل جثة الملك يوم الدفن لكننا عمرتنا هناك على كتابة مصرية جاء فيها ان زو احد الولاة لم يشأ ان يبنى لنفسه مدفناً يدفن فيه وحده بل اراد ان يدفن مع والده ليرى احدهما الآخر كل يوم في العالم الثاني

خطر في ان هذا المر بني ليصل بين القبرين. وبعد تعب كثير لظفناه فوجدنا انه يؤدي الى حفرة في صخر مغطاة بحجارة ضخمة وفي آخر الحفرة غرفة اقل مدخلها بجدار ضخيم ولكنة سليم. وحينما خرقتنا الجدار دخلت الغرفة مع اثنين من امهر مساعدي ولم يكن فيها ما يرتبب في الدخول لانها غير منتظمة الشكل واطقة السقف ارضها مغطاة بالطين فبدانا الحفر فيها فعمرتنا اولاً على آنية

جبية الشكل من الحزف المطلي ثم وجدنا كاساً مصرية من حجر رمادي اللون وهي بديعة الصنعة وسليمة ورأينا على غطائها كتابة هيروغليفية ترجمتها « من الاله الكامل الحيّ ابن امنمحت الشمس اب خدمه دائماً » ولا شك ان القعود بالخدم سكان مدينة جبيل . وحيث ان خمسة من ملوك الدولة المصرية الثانية عشر سكبوا بانمحت لم نستطع ان نعين تاريخ تلك الكأس بالضبط . على انه لم يمض علينا زمن حتى نحققنا ذلك اذ وجدنا في الطين المنطوي ارض الحفرة حقة جواهر من السج على فواعد من الذهب وغطاؤها من السج والذهب وحوله اطار ذهبي منقوش على الاسلوب المصري . وفي وسط النطاء كتابة هيروغليفية هذه ترجمتها : —

« الاله الحيّ الكامل ، سيد البلادين ،

ملك مصر العليا والسفلى ، معخزورع ،
المحبوب من تم ، اله هليوبوليس المعطاء
له حياة ايدية كالشمس » ومعخزورع
المذكور في هذه الكتابة احد الاسماء التي
عُرف بها امنمحت الرابع الذي ملك في
مصر من ١٨٠٠ الى ١٧٩٢ ق.م . والذي
وصلته الخلة منه كهنية هو ابن ملك
جبيل الذي وجدنا في قبره كاس السج
المهداة اليه من الملك امنمحت الثالث .



صدرة من ذهب وجدت في جبيل

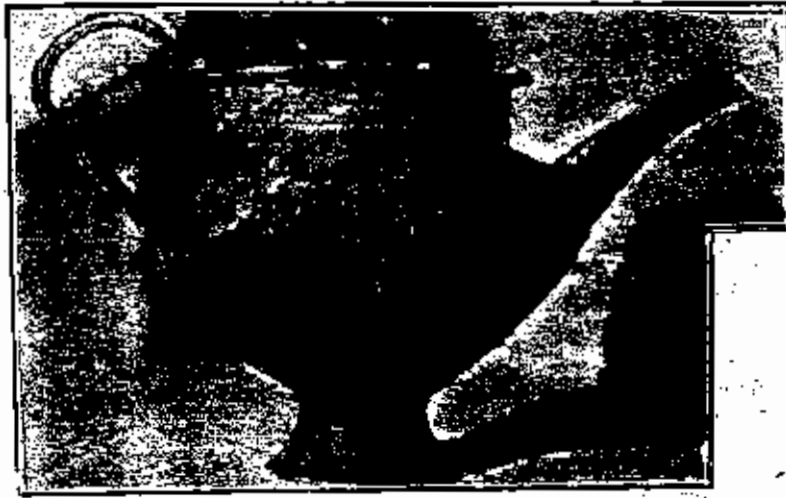
وهذا الابن هو باني المزمّ بين مدن ايبي ومدقني ليكونا على اتصال تام في العالم الآخر
ويعد ذلك اتيح لنا ان نعرف اسم ذلك الفتي لانا رأينا على نحصرة (١) من
البرونز نقش على جانبيها صلّ منتفخ عند الاوداج يلتف حولها وقد كتب على
وسطه من الجانبين كتابة هيروغليفية ترجمتها من الجانب الواحد « صنع للاميرابي
سخيمو المتوفي » وعلى الجانب الآخر « امير جبيل ايب سخيمو ابي العباد الى الحياة »
فوجود اسم امير مدينة جبيل عاش قبل المسيح بالف وثمانمائة سنة هم الذين
يؤمنون بالتاريخ السامي كذلك وبهمم كثيراً اثبات حقيقة تاريخية مهمة وهي ان

(١) النحصرة ما يأخذه الملك يده كالصرجان يشير به اذا خاطب الشعب

الغيبقيين كانوا يستعملون كتابة هيروغليفية قبل ان استعملوا الكتابة المسماة في مراسلاتهم اليبانية بثلاثة قرون (١)

اما اطراف الهيروغليفية على جابي الخصرة فيبدو عليها ما يدل ان كاتبها دخل على اللغة المصرية لا اصل فيها فصورة الاسد وهي الاولى في كلمة امير وصورة الحيوان الصغير التي تلفظ « اي » عائل حروف الحثيين الهيروغليفية اكثر من مماثلها للحروف المصرية

فكاس السيج وحقه السج والخصرة هي الاشياء التي لها انقام التاريخي الاول في كل ما عثرنا عليه . على ان هناك كدورا كثيرة غيرها عثرنا عليها مطمورة في الطين منها خواتم واساور مرصعة بمجتمل من حشمت وعقود وآنية بيقية وصولجان من خشب وذهب شكله كجذع نبات البردي عليه قرص فضي يمثل الشمس، وهناك ايضا ابريق



الابريق الفضي

من فضة للسوائل السخنة وصدره من ذهب مرصعة بالحجارة الكريمة وبعلقة بسلسلة ذهبية ووسامتين تحيط به دائرة من ورود ذهبية نقشت عليه صورة باشق وجعلت بينهما نقش اسم الامير ايب سخيمو ابي يحيط به ختم كاختام النراثة

(١) نثرنا في العدد الماضي من المقتطف صورة كتاب من احد ملوك جبيل الى احد ملوك مصر وهو بالكتابة المسماة

أما صاحب هذه النقائس فكان في تابوت خشبي مزدان بالواح القيشاني ورقوق ذهب زالت وبقيت آثارها . وهذه النقائس كانت على سطح التابوت او في داخله وعثرنا في مدفن ثالث على تابوت خشبي مزخرف بالواح القيشاني ورقوق الذهب واكثر الآنية حوله من الحزف ولم نعثر فيه على ابريق فضي كما عثرنا في المدفن الاول والمحصرة ليست دقيقة الصنعة كالتي وجدناها اولاً ولا نستطيع قراءة الكتابة المنقوشة عليها قبل تنظيفها . واجمل ما عثرنا عليه في هذا المدفن طوق من الذهب يدع الشكل وهو مماثل الطوق المصري المؤلف من عقود لؤلؤ معلقة بين رأسي بأشقين من ذهب ولكن عقود اللؤلؤ هنا بدلت بصقر باسط جناحيه يحمل في كل من رجليه خاعاً ذهبياً يدل على تجدد الحياة وخلودها والظاهر ان الذي صنع هذا الطوق كان عارفاً باصول الفن المصري لكنه استخدمها ليدع شكلاً فنياً جديداً . وقد نقلنا صورة الطوق في الصفحة الاولى من هذا المقال

وعثرنا على مدفن رابع حسبنا اننا نجد فيه نقائس كبيرة لكنه خيب آملنا . كان بناؤه اكثر اتقاناً من بناء المدافن الاخرى ولذلك دهشت كثيراً حين رأيت في داخله تابوتاً من حجر بغير غطاء وزادت دهشتي لما لم اعثر على قطع من ذلك الغطاء كسرت منه حين كسرت السارقون لسرقة ما فيه

ويذهب احد علماء الآثار الذي زار خرائب جيبيل ورأى هذا المدفن والتابوت ان الغطاء كان من خشب فني على مر الزمان . لعل رأيه صحيح ولكني لا ازال معتقداً ان غيرنا سبقنا الى هذا المدفن

وبعد ان لطفنا عثرنا فيه على آنية خزفية مزخرفة وقطعة من اناؤ البستر نقش عليه بالهيروغليفية ما ترجمته « الى نفس الامير الشريف ، شيخ الشيوخ امير جيبيل المعاد الى الحياة »

اما التابوت فلم نعثر فيه على عظام ولا آثار اخرى بل وجدنا فيه حفنة من التراب ووضعت صفحات من دفتر قديم وقطعة ورق حسبناها اولاً من البردي لكننا بدلاً من ان نرى فيها كتابة هيروغليفية او فينيقية وجدنا فيها كتابة انكليزية والعدد ١٨٥١ ولعل هذا العدد يرمز الى السنة التي نهب فيها هذا المدفن

والراجع ان المدفن كان قبل نهبه يحوي منحصرة واهريقاً فضياً وطوقاً ذهبياً وخواتم واساور وقد تكون هذه الآثار التقيسة في بعض المتاحف او المجموعات الاثرية الخاصة فرجاؤنا الى اصحابها ان يشروا صورها والكتابات التي عليها